تدبرات في سورة التوبة الآية ١١٥

(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)

(الدرس الأول)

إعداد الدكتور /

س. حسين الموسوي الصافي

المحتويات

المعنى العام 2
تساؤلات حول الآية مع أجوبتها 2
السؤال الأول 2
السؤال الثاني 2
السؤال الثالث 3

تدبرات في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) التوبة115:

المعنى العام

الصيانة والستر, وقيت الشيء اذا صنته :الوقاية .[1]ضاع وهلك :لغة: ضل وسترته.[2]

دلالة: الآية بصدد بيان أنّ الله لا يعاقب ويعذب المؤمنين الذين هداهم وادخلهم الى دائرة الايمان قبل أن يُفصّل لوازمه ويُبيّن لهم الاحكام من النواهي والأوامر, مع أنّه سبحانه مطلع وعارف بكل مخلوقاته.

تساؤلات حول الآية مع أجوبتها

السؤال الأول: هل توجد علاقة لهذه الآية (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا...) بما سبقها من الآيات؟

الجواب الأول: توضيح لإبهام سابق:كما نقل الشيخ الطوسي+ عن مجاهد أنّه قال

: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها هو أنه لما حرم الله تعالى على المؤمنين الاستغفار للمشركين بيّن أنّه لم يكن الله ليآخذكم به إلا بعد ان يدلكم على تحريمه .[٣]ولذلك جملة من المفسرين والمعربين للقرآن عدّوا (الواو) عاطفة.

الجواب الثاني :تأسيس حكم جديد :الآية مستقلة وغير مرتبطة بسابقاتها, بل جاءت تؤسس قاعدة حكمية جديدة بدليل استئنافية (الواو) كما جاء في اعراب الآية. وايضا عندما سئل المعصوم× عن معناها قَالَ: حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيه ومَا يُسْخِطُه.[٤]

السؤال الثاني: لماذا جاء التعبير بصيغة النفي (ما) و (كان) الناقصة هنا في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ...) ولم يعبر من دونهما؛ للاختصار ويقول مثلاً: (اللَّهُ لا يُضِلَّ قوما ؟(...ً

الجواب: لنفي الشأنية: اي يبين المولى سبحانه أنّه ليس فقط لا يفعل هذا القبيح بل ليس من شأنه أن يفعل مثل هذا اي تعذيب الجاهل لكونه ظلم والظلم قبيح. كما جاء

---

١ (الصحاح, الجوهري, ج٥ ص) 1748

٢ (لسان العرب, ابن منظور, ج١٥ ص) 401

٣ (التبيان, الشيخ الطوسي, ج٥ ص) 311

٤ (الكافي, الشيخ الكليني, ج١ ص)163

عن بعض العلماء حيث قال: وليس المراد نفي مجرّد الفعليّة لما عرفت من أنّ هذا التركيب يستعمل في نفي الشأنيّة.[5]

السؤال الثالث: ما هي فائدة دخول (اللام) على المضارع (لِيُضِلَّ) هنا في قوله: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا...) مع جواز الاستغناء عنها للاختصار ويقول مثلا: ما كان الله يضل او أن يضل؟)

الجواب: لتأكيد النفي القاطع: ثبت في محله أنّ (لام) الجحود تفيد النفي القاطع ومن دون ذكرها لا يتضح هذا المعنى, فهنا والانكار التام لما قبلها وما بعدها.[6] جاء المولى ليؤكد عدم تعذيب ومؤاخذة المؤمنين قبل تبيين الاحكام لهم.

جميع الحقوق محفوظة

[5] (مباحث الأصول, تقرير بحث السيد محمد باقر الصدر, لسيد كاظم الحائري, ج٣ ص101)

[6] (مغني البيب, ابن هشام الانصاري, ج١ ص211)